موقف المستشرقين من العلوم الكونيّة للمسلمين من خلال دائرة المعارف الإسلاميّة (علم الطب أنموذجا)

The attitude of Orientalists towards the universal sciences of Muslims through the circle of Islamic knowledge (the science of medicine as a model)

بوعزدية علي [1]، بن هنية خضرة [2]

[1] كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر1 (الجزائر)، abouwail.2323@gmail.com

[2] كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر1 (الجزائر)، benheniakh@gmail.com

المخبر: مناهج البحث في العلوم الإسلامية

تاريخ الإرسال: 2020/07/27 تاريخ القبول:2021/03/04 تاريخ النشر: ديسمبر /2021

الملخص:

تعد دائرة المعارف الإسلامية من أكبر الموسوعات التي اهتمت بالحضارة الإسلاميّة دراسة وتحليلا، وهي تمثل خلاصة الجهود الاستشراقية خلال القرون الميلادية الأخيرة، وقد تناولت هذه الموسوعة جملة من المباحث في تاريخ العلوم الكونية عند المسلمين بالتشكيك والطعن حينا وبث الشبهات حينا أخرى، وبالتحليل الذي ينطلق من رؤية الغرب إلى الله والكون و الحياة, وكثر الكلام فيها حول ما تركه علماء المسلمين من إرث علمي في شتى العلوم والفنون, وخاصة أولئك الذين لهم الدور البارز في دفع عجلة العلم إلى الأمام، وغاية هذا كله التهوين من ما خلّفه علماء المسلمين من إنجازات لها الأثر البالغ في ما توصّل له العلم الحديث من تقدم وازدهار، معتمدين في ذلك على التلفيق والتحريف والتزييف وقلب الحقائق.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق, المستشرقون, تاريخ العلوم, الطب, دائرة المعارف الإسلامية.

Abstract:

The Department of Islamic Knowledge is one of the largest encyclopedias that have focused on Islamic civilization, both study and analysis, and it represents the summary of Orientalist efforts during the last centuries AD. West to God, the universe, and life, and there was much talk about it about the legacy of Muslim scholars in various sciences and arts, especially those who have a prominent role in pushing the wheel of science forward, and the goal of all this is the underestimation of the achievements that Muslim scholars have achieved that have a profound impact In what modern science has achieved progress and prosperity, relying on it for fabrication, misrepresentation, forgery and the reversal of facts.

Key words: Orientalism, Orientalists, History of Science, Medicine, Department of Islamic Knowledge.

المؤلف المرسل: بوعزدية علي، الإيميل: **abouwail.2323@gmail.com**

المقدمة:

اهتم الغرب بالإسلام وعلومه وبكل ما تعلّق به من لغة و حضارة وآداب وغيرها منذ بزوغ شمسه على يد طائفة من الدارسين كانوا في بداية أمرهم مجموعة من القساوسة والرهبان الذي خافوا على أتباعهم من الانبهار بهذا الدين الجديد فحملوا راية الصدّ عن سبيل الله، ثمّ تطوّر الأمر حتى تخصّص في هذا مجموعة من الباحثين سموا بالمستشرقين، ظهر ذلك في عنايتهم منقطعة النظير بمخطوطات المسلمين فقاموا بجمعها، وتحقيقها، وفهرستها، ونشرها، وترجمتها، ونتج عن ذلك موسوعات علمية تحوي مختلف العلوم الإسلامية، وكانوا يهدفون من خلال ذلك إلى تقديم الحضارة الإسلامية وفق نظرتهم لبني قومهم و للمسلمين أنفسهم، حيث كان من أبرز أعمالهم ما سمي ب" **دائرة المعارف الإسلامية**"، التي تعد من أشهر الموسوعات الاستشراقية حول الإسلام، والمسلمين، ودينهم, ولغتهم، وحضارتهم، وآدابهم، وكانت تحت إشراف مجموعة كبيرة من المستشرقين كلّ حسب تخصصه، ضمّنوها خلاصة ما وصلوا إليه من أبحاث، والذي ينظر في هذه الموسوعة يجد أنها أخذت بالدرس مواضيع كثيرة في شتى المجالات، و لعل من أهمّها علم الطب الذي نخصه في هذا المقال بالدرس من خلال طرح الإشكال الآتي:

ما موقف المستشرقين من إسهامات المسلمين في علم الطب من خلال دائرة المعارف الإسلامية؟

للإجابة عن هذه الإشكالية وتَسَاؤُلَاتِهَا، يتناول هذا البحث خطة علميّة منهجيّة في تقسيم البحث إلى العناصر الآتية، وهي:

المقدمة

المبحث الأول: ضبط المفاهيم:

المطلب الأوّل: مفهوم الاستشراق والمستشرقين

المطلب الثّاني: نبذة مختصرة عن دائرة المعارف الإسلامية

المطلب الثّالث: مفهوم علم الطب

المبحث الثّاني: مادة الطب في دائرة المعارف الإسلاميّة

المطلب الأوّل: وصف مادة الطب في دائرة المعارف الإسلاميّة

المطلب الثّاني: عرض موجز للأفكار الواردة في مقال الطب

المبحث الثّالث: الدعائم المنهجيّة للمستشرقين في دراسة علم الطب

المطلب الأوّل: عدم الإشارة إلى أثر الوحي في العقليّة الإسلاميّة

المطلب الثّاني: غلبة روح الانتقاص من العقليّة الإسلاميّة والبعد عن الموضوعيّة

المطلب الثّالث: الانتقائيّة وفقا لأغراض مسبقة

وأما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على منهجي الوصف والتحليل لما ورد في دائرة المعارف حول العلوم الكونية، وهي قضيّة كبيرة بحاجة إلى مناقشة يضيق النطاق هنا عن أخذها بالدرس؛ نظرا لمحدودية الصفحات المطلوبة؛ لذا فإنّ المناقشة ستكون لأبرز الآراء الواردة في فرع من العلوم الكونية ألا وهو علم الطب، إذ أنّني أعد هذا البحث مدخلا لموضوع يتطلب عملاً أوسع حتى يتسنّى استيعابه من كل نواحيه، والغوص في حيثياته وجزئياته.

المبحث الأول: ضبط المفاهيم:

المطلب الأوّل: تعريف الاستشراق والمستشرقين

جاءت لفظة الاستشراق لغةً من الفعل (شرق) فالشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح، ومن ذلك (شرقت الشمس)؛ إذا طلعت، و(أشرقت) إذا أضاءت، والشرق طلوعها[1]. أما (الشرق) بسكون الراء: فهو المكان التي تشرق فيه الشمس[2]، ونقول: (قد شرَّقوا): إذا ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق [3].

و الاستشراق بمفهومه الواسع يعرف بأنه: "علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالِم غربي يهتم بدراسة الشرق أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه"[4]، والذي يعنينا هنا ليس هذا المعنى الواسع للاستشراق والمستشرقين، إنّما المفهوم الذي نروم البحث عن موقفه في قضيّتنا محلّ التنقيب هو: "الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه، وتاريخه، وعقائده، وتشريعاته، وحضارته بوجه عام"[5].

ويعرفه محمد عبد الغني حسن من جهته بأنه: " اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضارته وفلسفاته وأديانه وروحانياته، وأثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كلّه"[6].

المطلب الثّاني: نبذة مختصرة عن دائرة المعارف الإسلاميّة:

تعد دائرة المعارف الإسلامية من أكبر الموسوعات الاستشراقية عن الإسلام، وأعظمها خطورة خلال القرن العشرين، فهي عبارة عن مجموعة من المقالات و البحوث المتعلقة بحضارة الإسلام في شتّى ميادين المعرفة، بأقلام جمع من كبار المستشرقين.

وكانت بدايتها لما شعر المستشرقون في مؤتمراتهم الدوليّة بالحاجة إلى دائرة معارف لأعلام العرب و الإسلام تجمع شتات دراستهم، فتنادى لهذا العمل جماعة من المستشرقين من شتى دول أوروبا، حيث دعوا إليها سنة 1895، وكلّفوا هوتسا– من جامعة أوترخت(Utrecht)– بإنشائها، ومطبعة ليدن بإصدارها، واستعين بالمجامع و مؤسسات نشر العلم في أروبا قاطبة للإنفاق عليها فأمدتها بالمال سنة 1891, واتفق على طباعتها ونشرها في وقت واحد بثلاث لغات أوروبية هي: الإنجليزية والفرنسية والألمانية[7].

وفي عام 1913م صدر المجلد الأول منها واشتملت الطبعة الإنجليزية منه على (1085 صفحة) ويتناول الأحرف(A – D) ، وقد نُشرت موادها وفقاً للترتيب الأبجدي لحروف اللغة الأجنبية، وفي عام 1927م صدر المجلد الثاني، وقد اشتمل على (1175صفحة) ويتناول الأحرف (E – K) , وفي عام 1936م صدر المجلد الثالث واشتمل على (1190 صفحة) ويتناول الأحرف(L – R) ، وفي عام 1937م صدر المجلد الرابع، وكان مجموع صفحاته (1243 صفحة) , وقد تناول الأحرف(S – Z) ، وفي عام 1938م صدر الجزء التكميلي للدائرة ويحتوي على (267 صفحة)، وبه يكون مجموع صفحاتها بطبعتها الإنجليزية الأولى (4960 صفحة), وفي الوقت نفسه ظهرت تلك المجلدات الأربعة بالإضافة إلى الجزء التكميلي باللغتين الفرنسية والألمانية حسب اتفاق التأسيس[8].

ولمّا كانت الدائرة قائمة على أساس من التعاون الدولي، فقد اشترك في تحرير الطبعة الأولى منها ((هوتسما)) ((Hutsma)) و((فنسنك)) ((Vinsink)) من هولندا، و((آرنولد وجب)) ((Arnold and JB))من بريطانيا، و((باسيه)) ((Basieh)) و((ليفي بروفنسال)) ((Levi Provencal)) من فرنسا، و((هارتمان)) و((هيفيننج)) ((Hartmann)) و((Himmel)) من ألمانيا، وقد تولى رئاسة تحريرها في طبعتها الأولى كل من ((هوتسما)) و((فنسنك)) وأشرف ((هوتسما)) على تحرير المجلد الأول فقط، ثمّ أشرف ((فنسنك)) على تحرير بقيّة المجلدات بالإضافة إلى الملحق، وكلاهما من هولندا حيث مركز طباعتها، فيكون رئيس تحريرها على صلة مباشرة بالناشر والمطبعة[9].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م فكَّر المستشرقون في إصدار طبعة جديدة يستدركون فيها ما فاتهم في الطبعة الأولى" وقدَّموا بذلك مشروعاً إلى المؤتمر الحادي والعشرين للمستشرقين الذي انعقد في باريس سنة 1948م؛ فوافق عليه، وتكفل بالمبادرة إلى تنفيذ هذا المشروع المجمع العلمي الملكي الهولندي متعاوناً مع مندوبين من المجامع العلمية الأخرى، التي يضمّها الاتحاد الدولي للمجامع العلميّة"[10]، وشرعوا في تنفيذ المشروع الجديد وأصدروا عام 1960م المجلّد الأوّل وبلغ مجموع صفحاته 1359 صفحة، واشتمل على حرفي(A – B) ، ثمّ أصدروا عام 1965م المجلّد الثّاني الذي اشتمل على 1146 صفحة تناولوا فيه الأحرف (C – G) ثمّ توالى إصدار بقيّة المجلّدات، وليس المراد من هذه النبذة التعريفيّة بالدائرة تتبع مراحل إصدار جميع مجلداتها في طبعتها الجديدة، بل المراد من الإشارة إلى هذين المجلّدين توضيح ضخامة العمل وكثرة المواد التي تمّت إضافتها إلى الطبعة الثانيّة حيث كانت الأحرف التي تضمّنتها مواد الطبعة الأولى للمجلّدين الأوّل والثاني (A – K) ومجموعها أحد عشر حرفاً في (2260 صفحة). أما الطبعة الثانيّة في مجلديها الأوّل والثاني فقد كانت الأحرف التي تضمّنتها (A – G) ومجموعها سبعة أحرف في (2505 صفحة)، وقد احتفظوا بالطبعة الجديدة بالخطة العامة للطبعة الأولى، وكانت موادها مأخوذة من الطبعة الأولى للدائرة، ومن دائرة المعارف الإسلامية المختصرة، فأثبتوا بعضها بنصها دون تعديل، وبعضها الآخر أثبتوه بعد التعديل والتنقيح، وقاموا بحذف

مواد قديمة بالكلية، وأضافوا مواد جديدة كل الجدة[11]، أما الطبعة الجديدة فقد نشرت باللغتين الإنجليزية والفرنسية فقط.

المطلب الثّالث: تعريف علم الطب:

تعريف علم الطب لغة: الطب بطاء مثلثة، يطلق في لغة العرب على معان: منها علاج الجسم والنفس[12], ويقال: طبَّه طبّاً، إذا داواه[13].

تعريف علم الطب في الاصطلاح: اختلف الأطباء المسلمين في بيان حدّ الطب الاصطلاحي على ثلاثة أقوال هي :

القول الأوّل: هو علم يعرف منه أحوال بدن الإنسان، من جهة ما يعرض لها من صحة وفساد، ونسب هذا القول لقدماء الأطباء[14].

القول الثّاني : هو علم بأحوال بدن الإنسان يحفظ به حاصل الصحة، ويسترد زائلها ونسب هذا القول لجالينوس[1615].

القول الثّالث : هو علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح، ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة، ويستردها زائلة, وهذا القول لابن سينا[17] .[18]

المبحث الثّاني: مادة الطب في دائرة المعارف الإسلاميّة:

المطلب الأوّل: وصف مادة الطب في دائرة المعارف الإسلاميّة:

افرد المستشرقون في دائرة المعارف الإسلامية الكثير من الموضوعات والأعلام بمقالات خاصة، وسنحاول هنا أن نسلط الضوء على تاريخ علم يعتبر من أهمّ العلوم التي تحتاج إلى سبر أراء المستشرقين؛ ألا وهو علم الطب حيث تولّى الكتابة عنه المستشرق **كارا دي فو CARRA DE VAUX** [19], وعُرضت هذه المادة في دائرة المعارف الإسلاميّة في خمس صفحات,[20] وقد ضمّن صاحب المقال كمّا هائلا من المعلومات في مقاله، مع ابداءه الكثير من الملاحظات والآراء التي سنرجئ مناقشتها في المبحث الأخير، ومن خلال تتبع بعض مواد الدائرة المختلفة المتضمّنة الإشارة إلى علم الطب نجد أنّها تحدثت أيضا عن مجموعة من الأعلام الذين كانت لهم إسهامات في علم الطب نذكر منهم: ابن البيطار, أبو النصر الفارابي, ابن سينا, أبو الفتح الرازي, إسحاق بن حنين وغيرهم.

المطلب الثّاني: عرض موجز للأفكار الواردة في مقال الطب:

استهل المستشرق **كارا دي فو CARRA DE VAUX** مقاله باعتراف قال فيه: " الطب فرع من فروع العلم حاز فيه العرب أعظم الشهرة"[21] ، ثمّ ذكر مصادر تلقي المسلمون لهذا العلم فجعل على رأسهم اليونان بصفة خاصة حيث قال: "وقد تلقى المسلمون معارفهم في هذا الموضوع من اليونان بصفة خاصة عن طريق السريان والفرس في بادئ الأمر، ثم عن طريق ترجمة المؤلفات القديمة مباشرة"[22], وذكر عناية الخلفاء بهذا العلم، وأن بلاطهم اتسع لكثير من الأطباء على اختلاف أديانهم، وجنسياتهم [23].

وبعد ذكره للأطباء اليونان، وكتبهم التي عرفها العرب وعنوا بترجمتها، ودراستها، ذكر منهم: بقراط، وجالينوس، وروفس الإفسوسى Rufus of Ephesus وأوريباسيوس Oribases وآتيوس Aetius وبولس الأيجيمي, وذكر من المترجمين إلى العربية حنين بن إسحاق، وقسطا بن لوقا، وعيسى بن يحيى، وعبد الرحمن بن على، حيث قاموا بترجمة مجموعة من الكتب مثل: المسائل Aphorisms ثمّ درست وشرحت مقالاته في تقدمة المعرفة ,Prognostics والأمراض الوافدةEpidemics ؛ وممّا تُرجم إلى العربية أيضا مؤلفات جالينوس ككتاب الصناعة Ars medica أو إيساغوجى Isagoge وهو الكتاب الذى شاع استعماله في العصور الوسطى؛ وكتاب الأسطقسات على رأى بقراط De elementis secundum Hippocratem، وكتاب المزاجDe temperamentis ؛ وكتاب تدبير الأصحاء De sanitate tuenda؛ وثلاثة كتب عن خصائص الأغذية؛ وكتاب قوى الأغذية De alimentorum facultatibus وأربع عشرة مقالة في حيلة البرءTherapeutics ؛ وكتاب مداواة الأمراضMethodus medendi ؛ وكتاب تقدمة المعرفة؛ وكتاب العلل والأعراضDe morbis et symptomatibas ؛ وكتاب آخر في الحميات كان معروفًا جدًا في اللاتينية، كما تُرجمت له كتب أخرى في النبض وفي الأورام وشروح كثيرة على كتب بقراط وخاصة شرحه لكتاب الحميات والمسائل، كما نضيف إلى هذه الشروح، شرحه لكتاب بيماوس لأفلاطون وهو الشرح الذى ترجمه حنين بن إسحاق [24].

ومن الأطباء النصارى الذين برزوا في بلاط الخلفاء: ابن ماسويه طبيب هارون الرشيد، فقد عهد إليه الخليفة القيام على ترجمة كتب الطب التي ألفها القدماء كما كان يدرس الطب في بغداد. واشتهرت بالطب في ذلك العهد أسرة بختيشوع، وقد لزم أحد أفرادها الرشيد في بداية حكمه, ويقال إن هذه الأسرة وفدت من جنديسابور. وكان علي بن رضوان أحد النصارى المصريين طبيبًا للخليفة الفاطمي الحاكم بمصر، وقد كتب شرحًا على جالينوس.

وكان علي بن عباس المجوسي (الزردشتي) طبيبا للسلطان البويهي عضد الدولة، وقد كتب كتابه المسمى "الملكي" ونال هذا الكتاب أوسع الشهرة قبل كتاب القانون لابن سينا، وقد لزم سنان الصابئ، وهو ابن عالم الهندسة العظيم ثابت بن قره، الخليفة القاهر [25].

أمّا عن كيفية تأهيل الأطباء ليشغلوا مهنة الطب قال: " وكان هذا الطبيب– سنان الصابئ – يحمل إجازة طبية رسمية من أحد المعاهد، ذلك أن الراغبين في الاشتغال بمهنة الطب كان يفرض عليهم أن ينجحوا في الامتحان وأن تمنح لهم الإجازات التي تحدد العمل الذى يسمح لهم بمزاولته, وكان في بغداد وحدها أكثر من ثمانمائة طبيب يحملون هذه الإجازات، ولا يدخل في عدادهم الأطباء الذين أعفوا من الامتحان بسبب شهرتهم في الطب. وقد فرّ سنان إلى خراسان لاضطهاد الخليفة له ثمّ عاد من بعد إلى بغداد حيث توفى بها عام 942 م"[26].

وبعد اعترافه للعرب بعلو شأوهم في علم الطب, وذكر أطباء المسلمين الذين فاقت شهرتهم شهرة من سبقوهم عدد منهم: الرازي الذى عرف حق المعرفة في العصور الوسطى بالاسم اللاتيني Razes كان طبيبًا وصيدليًا وجراحًا وكيمائيًا, خلّف لنا الرازي كتابين كبيرين هما: "الحاوي" و"المنصوري" وقد أهداهما لأبي صالح منصور الساماني، وهما في بعض الأمراض الخاصة.

وكان الرازي رئيسًا لبيمارستان–مستشفى– الريّ ثم رئيسًا لبيمارستان بغداد, والحق أن إقامة البيمارستانات المنظمة تحت إشراف الدولة لمن الأمور التي تشرّف العالم الإسلامي والحكومات الإسلاميّة أسمى تشريف, ويذكر المؤرخون أيضًا بيمارستان دمشق, وكان في المدن الكبرى علاوة على ذلك رئيس للأطباء تعيّنه السلطات المسئولة؛ ونذكر من بين الذين حازوا هذا اللقب ابن زهر الثاني.

وكان كبار فلاسفة المدارس الهلينية المتأخرة، وهم المتكلمون أطباء ألّفوا في الطب, فابن سينا كان يمارس مهنة الطب وله فيها شهرة فائقة، وكتابه العظيم القانون في الطب أكبر مرجع في هذا الموضوع ألف في العصور الوسطى, وقد شرح هذا الكتاب عدة مرات باللغة العربيّة وأصبح حجة في المشرق ثم في المغرب بعد ذلك. وينقسم هذا المرجع إلى خمسة كتب، الأول مخصص لمبادئ الطب العامة أي الكليّات؛ وهذه الكليّات هي التشريح وعلم الصحة Hygiene والأمراض التي تؤثر بصفة عامة على البدن كله في مقابل الأمراض الخاصة التي تؤثر بنوع خاص في عضو أو طرف من الأطراف, وقد عددت هذه الأمراض ودرست في الكتاب الثالث ابتداء من الرأس ثم هبوطا حتى القدم، كما درست الأمراض العامة أيضًا في الكتاب الرابع, ثم تأتى بعد ذلك العوارض المختلفة والأورام والتسمم وكسور الأطراف, والكتاب الثاني رسالة في الأعشاب الطبية؛ أما الكتاب الخامس فمخصص للأدوية المركبة التي تسمى أقراباذين.

أما المغرب فنجد ابن باجة وابن طفيل وهما من أطباء الموحدين, وكتب ابن رشد الذى خلف ابن طفيل في التطبيب للموحدين كتابًا في الكليات، وقد نافست شهرة هذا الكتاب قانون ابن سينا في العالم الإسلامي الغربي ثم في العالم المسيحي, وأنجبت الأندلس أسرة ابن زهر المعروفة في العصور الوسطى بالصيغة اللاتينية Avenzoar.[27]

وفي الأخير ختمها بذكر تأثر الغرب بالمسلمين في هذا الفن وكيف انتقل لهم فقال: " وكان للطب العربي أثر ضخم في العالم الغربي, فقد انتقل بادئ الأمر إلى اليهود وخاصة إلى ابن ميمون Maimonidesصاحب المؤلفات الطبية الجمة, ثم انتقل بعد ذلك إلى النصارى, وعن هذا الطريق قام جيرارد القرمونى Gerard of Cremona بترجمة قانون ابن سينا وكتاب المنصوري للرازي, وقام أندرياس ألياكوس البللوني Andreas Alpagus of Bellona بتنقيح ترجمة القانون كما قام بترجمة كتاب الترياق De Thericaلابن رشد وكتاب الكنّاش Practica لابن سرافيون, وترجم فرّاكوت Farragut كتاب

الحاوي Continens للرازي كما ترجم بوناكوسا Bonacossa وهو يهودي من بادوا كليات ابن رشد, وقد نشرت هذه الترجمات في بداية العهد بالطباعة.

والمعرفة بالأقراباذين والأعشاب الطبية تتمثل في رسالة ابن البيطار المالقي علاوة على أجزاء من قانون ابن سينا تشير إلى هذا الموضوع, وقد درس العرب أنفسهم الأعشاب ثم وسعوا معرفتهم بخصائصها الطبية مستفيدين من دروس ديسقوريدس وجالينوس, واستطاعوا بفضل ملاحيهم أن يستحدثوا في الطب استخدام نباتات جديدة جاءوا بها من أرخبيل الملايو والصين مثل الكافور والقثاء الهندي Cassiaوخشب الصندل. وقد نهض العرب بفن تركيب الأدوية وابتكروا عدة تراكيب طبية وأشربة ومستحلبات تمزج بها الأدوية، والمواد الكحولية.

وهناك فرع من الدراسات يمت بصلة وثيقة إلى الطب ونعنى به علم البيطرة الذى كان موضوع عدد من الرسائل الخاصة بين العرب.[28]

المبحث الثالث: الدعائم المنهجية لدراسة المستشرقين لتاريخ العلوم الإسلامية:

يتناول هذا المبحث أهمّ الدعائم المنهجية لدراسات المستشرقين في علم الطب, ويمكن إيجازها في الأحرف الآتية:

المطلب الأوّل: عدم الإشارة إلى أثر الوحي في العقليّة الإسلاميّة:

من أبرز الدعائم المنهجية التي ارتكز عليها المستشرقون في دراساتهم لتاريخ العلوم الكونية عامة وعلم الطب خاصة عند المسلمين؛ إغفال الدور البارز للوحي في توجيه دفة البحث المتخصّص في علم الطب الذي ارتبط منذ القدم بالشعوذة والخرافات عند مختلف الحضارات، وهذا ما يلاحظه الناظر في مادة " الطب" التي كتبها "كار دي فوCARRA DE VAUX " إذ لا يشير لا من قريب ولا من بعيد لأثر الوحي في عقلية علماء المسلمين في هذا الفن، مع أن الإسلام ومنذ جاء بنظرته المتميّزة لعالمي الغيب والشهادة، قلّل من الدور البّين للشعوذة في شؤون الحياة، وفصلها نوعا ما عن علم الطب، وجعل من مقتضيات الاستخلاف وجوب محافظة المسلم على جسده، مما عزّز من اهتمام المسلمين بهذا العلم.

ومن المقرر أن تعاليم الاسلام تحث على طلب العلم، وتَعتبر الطب من فروض الكفاية التي ينبغي أن يهتم بها المسلم, فمن خصائص الاسلام أنه دين شمولي يشمل المادي والروحي، والارضيّ والسماويّ، ويحث على طلب العلم باختلاف فنونه، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴾ [العلق : 1-5], وقال صلى الله عليه وسلم: " العلماء ورثة الانبياء"[29], وكان نزول ذلك لأمّة لا تقرأ ولا تكتب, إذ كان من يعرف القراءة والكتابة في قريش آنذاك يُعدّون على الأصابع.

وجعل الإسلام كل علم نافع يحتاج له الانسان يُعتبر من فروض الكفاية كعلم الطب وغيره, يقول الغزالي في الاحياء: " أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان [30]". وقال في نفس المصدر: " والطبيب يقدر على التقرب الى الله تعالى بعلمه، فيكون مثابا على علمه من حيث أنه عامل الله سبحانه وتعالى" [31], ويقول العز بن عبد السلام سلطان العلماء أيضا: " الطب كالشرع وضع لجلب مصالح السلامة والعافية ولدرء مفاسد المعاطب والاسقام ... وغاية الطب حفظ الصحة موجودة، واستعادتها مفقودة"[32].

وقد اعتبر الاسلام الحفاظ على الكليّات الخمس من أهم مقاصده وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، ولا يمكن الحفاظ على النفس والنسل والعقل بدون الحفاظ على الصحة البدنية والنفسية والعقلية والترقي بها لتصل إلى أقصى ما تطمح اليه في هذه الحياة الدنيا، و قد عدّت الصحة في عرف الاسلام من أكبر النعم على الانسان قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ"[33].

وتعاليم الدين الاسلامي كلها تدفع الى المحافظة على الصحة ومباعدة كلّ ما يضيرها, فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: بالتداوي حيث قال: " عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء، إلا وضع له شفاء، غير داء واحد، قالو: ما هو؟ قال: الهرم "[34], وهو حديث بالغ الأهمية إذ يفتح باب البحث على مصراعيه ليلج إليه الباحثون, ولتستمر المسيرة العلمية دون توقف أو كلل.

أما عن الطب النبوي والذي هو مجموع ما نُقل إلينا من النصائح النبوية على هيئة أحاديث نبويّة شريفة, فكان منها ما وصفه لغيره, أو أقرّه, فقد كانت أصناف منها: العلاج بالأدعية، والقرآن الكريم، والمواد والأعشاب الطبيعيّة, وهو طب يقيني ما انبثق من قرآن الكريم أو سنّة نبوية صحيحة، وقد تمّ جمع هذه النصائح من قبل بعض العلماء في كتب خاصة, حيث حفلت كتب الحديث مثل: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، ومسند احمد, ومصنف عبد الرزاق وغيرها من كتب الحديث بمئات الاحاديث النبوية الشريفة, وبوَّبوا لها تحت باب الطب, بل قد أفردت رسائل في الطب النبوي، وكان أول من صنف فيه الامام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط, وقد قمت– علي البار– بشرحها والتعليق عليها ونشرها, وقد كتب الامام علي الرضا هذه الرسالة في حدود 200هـ قبيل وفاته، وتعتبر أول رسالة في الطب يكتبها عربي مسلم, بل نجد عشرات الكتب المخطوطة والمطبوعة في الطب النبوي، وقد تم تحقيق وشرح عدد قليل منها، ولا تزال هذه الكنوز تحتاج الى من ينفض عنها غبار الأزمنة ويخرجها للنّاس محققة مشروحة مدروسة [35], ومن أشهر من ألف في هذا المجال وقد اشتهر عند العامة فضلا عن الخاصة ابن القيم الجوزية وكتابه "الطب النبوي", والذي هو في الأصل جزء من كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد".

وبعد هذا العرض لبعض ما زخر به الوحيان والمدوّنة التراثية الإسلاميّة؛ نتساءل لماذا يُتغافل عن هذا الكم الهائل من النصوص التي تُشيد بعلم الطب والأطباء, ولا يشار له في مقال يقدمه باحث في موسوعة تعد المرجع الأول للغربيّين عن الإسلام, بل حتى لكثير من الذين أصابهم الاستلاب الحضاري من المسلمين؛ ثم نجد أن كاتب مادة "الطب" يّشيد في مقاله بالأطباء الذين برزوا في الفلسفة اليونانيّة من أمثال ابن سينا وغيره, فيشعر المتلقي بأنّ الفضل أولا وآخرا يرجع إلى أسلافه من اليونان.

المطلب الثّاني: غلبة روح الانتقاص من العقليّة الإسلاميّة والبعد عن الموضوعيّة:

يميل تيار كبير من المستشرقين إلى التشكيك في كفاءة المسلمين العقليّة والإبداعيّة, بل وتجريدها من كلّ لون من ألوان الابتكار والتميّز, وحتى الذين كانت لهم بعض الاعترافات, وعُرفوا بقلة التحامل فإن ما كتبوه لا يخلوا من ايحاءات تُرجع الفضل والسبق الذي أحدثه علماء المسلمين في العلوم الكونيّة إلى ما خلّفه علماء اليونان, وهذا ملاحظ بجلاء في مقال "الطب" حيث يقول: " وقد تلقى المسلمون معارفهم في هذا الموضوع من اليونان بصفة خاصة؛ عن طريق السريان والفرس في بادئ الأمر"[36] , ثمّ شرع في ذكر الأطباء اليونان الذين عرفهم العرب, والكتب التي عرفوها وعُنوا بترجمتها, ودراستها, حيث ذكر منهم: بقراط, وجالينوس، وروفس وغيرهم, وذكر من المترجمين إلى العربية حنين بن إسحاق، وقسطا بن لوقا، وعيسى بن يحيى، وعبد الرحمن بن على، حيث قاموا بترجمة مجموعة من الكتاب مثل المسائل Aphorismsثم درست وشرحت مقالاته وكثير من الكتب، كما ترجمت له كتب أخرى في النبض وفى الأورام وشروح كثيرة على كتب بقراط وخاصة شرحه لكتاب الحميات والمسائل، كما نضيف إلى هذه الشروح، شرحه لكتاب بيماوس لأفلاطون وهو الشرح الذى ترجمه حنين بن إسحاق [37], وبعد هذا التطواف في ذكر المصادر اليونانية التي عرفها العرب, يُغفل "كار دي فو" الميزة و الخصيصة التي جعلت المترجمين لهم شأن آخر إذ أنّ عامتهم لم يكونوا آلة للنقل, وإنما كانوا أهل تخصص ومعرفة لما يترجمون, وبرز ذلك في الشروح التي وضعوها, وفي التعقيبات والتصحيحات لبعض الأفكار الخاطئة التي أثبتت التجربة خطأها, مما دفع كثيرا من الأطباء إلى تصنيف كتبا حوت ما اهتدوا إليه من خلال ممارستهم للمهنة.

ومن سمات العقليّة الإسلاميّة تطوير المعارف وعدم الركون إلى الموجود السائد حتى يُختبر, وهو خُلق قرآني يحث المسلم على التجديد وعدم اتباع الآباء قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (23) ﴾, وقد نوّه القرآن الكريم بالعقل وأعلى من شأنه في غير ما آية, يقول العقاد بعد ذكره لجملة من الآيات التي تعضد هذا المعنى: " بهذه الآيات وما جرى مجراها تقررت لا جرم فريضة التفكير الإسلام, وتبيّن منها أن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين

الأضداد ويتبصر ويتدبر ويحسن الادّكار والرواية, وأنه هو العقل الذي يقابله الجمود والعنت والضلال وليس بالعقل الذي قصاراه من الادراك أنه يقابل الجنون"[38].

وكثير من الباحثين الغربيين يرفضون وصف النقص والعجز الذي دأب كثير من المستشرقين إلصاقه بالعقليّة الإسلاميّة؛ نذكر من هؤلاء سديو حيث يقول: "خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية تكونت مجموعة من أكبر المعارف الثقافية في التاريخ, وظهرت منتوجات ومصنوعات متعددة واختراعات ثمينة تشهد بالنشاط الذهني المدهش في هذا العصر , وجميع ذلك تأثرت به أوربا, بحيث ينبغي القول بأن العرب كانوا أساتذتها في جميع فروع المعرفة. ولقد حاولنا أن نقلل من شأن العرب, ولكن الحقيقة ناصعة يشع نورها من جميع الأرجاء, وليس من مفر أمامنا إلا أن نرد لهم ما يستحقون من عدل إن عاجلا أو آجلا"[39].

فعمل المسلمين في مجال الطب لم يكن قطّ عبارة عن ترجمة ونقل من اللاتينيّة إلى العربيّة كما يزعم المستشرقون, وهذا خطأ فادح, فقد كان المسلمون كما يقول جلال مظهر:" في خلال القرن التاسع الميلادي قد تمثّلوا واستوعبوا استيعابا تامّا المعارف الطبيّة التي خلّفها القدماء، وخاصة اليونان، واستطاع الأطباء المسلمون في أقصر وقت ممكن أن يجلسوا على عرش الطب وحدهم، ويميّزوا أنفسهم باعتبارهم حاملين لواء هذا العلم والمسؤولين عن تقدمه وارتقائه في خلال العصور الوسطى برمتها. ولقد بقي تأثيرهم في بعض الحالات إلى عصر النهضة وبعده أيضا. والحق أنهم تفوّقوا على اليونان. وتدلنا جميع الوثائق التاريخية على أن جميع الأطباء والمؤلفين الأوربيين في الطب في القرون الوسطى استقوا معظم كتاباتهم وأهمها عن العرب لا عن اليونان"[40].

وهذا يسلمنا إلى الحقيقة الجليّة, وهي أن علماء المسلمين كانوا يبصرون بعينين عين على إرث الحضارات القديمة التي وصلت لهم عن طريق الترجمة, وعين أخرى إلى تعاليم الملّة السمحة التي رسمت لهم المعالم الكبرى حتى لا يضلوا ولا يزلوا, فتفاعل الفكر الأجنبي الدخيل مع الفكر الإسلامي الأصيل فكان الفتح المبين.

المطلب الثّالث: الانتقائيّة وفقا لأغراض مسبقة:

يعتمد المستشرقون في كثير من الأحيان للتدليل على ما ذهبوا إليه من أراء إلى اختيار بعض النصوص من بعض المصادر؛ ليستندوا عليها في البرهنة على صحة أفكارهم, ويذهبون أبعد من ذلك فيعمّمون نتائج ما وصلوا إليه؛ ويصدرون أحكاما بناءً علي ذلك, مع أنها في حقيقة الأمر عبارة عن نتائج استقراء ناقص لا ترقى أن تكون عمدة يعتمد عليها لإصدار أحكام أو لبناء مواقف, فضلا عن تعميمها, ومن أمثلة ذلك المسلك جعْل المستشرقين لمدرسة جنديسابور على أهميتها الرافد الأوحد لعلم المسلمين في الطب, وهذا مجانب للصواب فقد كانت هناك الكثير من المدارس والمراكز العلمية الأخرى التي استقى منها علماء المسلمين علومهم مثل: الاسكندرية, وأنطاكية [41], وحران [42], ونصبيين [43], والرها

[44] و جنديسابور [45], فترجموا من تلك اللغات ما وقع في أيديهم من الكتب, حيث قام البرامكة برعاية حركة الترجمة بصفة عامة, والترجمة من الفارسية إلى العربية بصفة خاصة[46]. ويأتي في مقدمة البرامكة الذين شُغفوا بعلوم الأوائل والحرص على تعريبها [47] يحي بن خالد البرمكي وزير الرشيد ت187, وبهذا الخصوص يقول شوقي ضيف في سياق حديثه عن البرامكة: " لقد كان للبرامكة فضل كبير في إذكاء الترجمة: فقد شجعوا بكل ما استطاعوا على نقل الذخائر النفيسة من الرومية و اليونانية والفارسية والهندية".[48]

وكان للبرامكة عناية خاصة وواسعة بترجمة التراث الفارسي, فقد نهض بعملية الترجمة مَن في عصرهم وفي العصر الذي تلاهم؛ نذكر منهم آل نوبخت, وفي مقدمتهم أبو سهل الفضل بن نوبخت الذي عرّف به ابن النديم بقوله: " فارسي الأصل, وكان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد, وله نقل من الفارسي إلى العربي".[49]

وكما اهتم البرامكة بترجمة التراث الفارسي واليوناني, اهتموا أيضا بالتراث الهندي وترجمته, فقد اجتلب يحي بن خالد البرمكي إلى بغداد أطباء الهند, مثل منكه وبازيكر وقلبرقل وسندباذ, وفتح لهم بيمارستان, وسرعان ما استعربوا وشاركوا هم وغيرهم من مستعربة الهند في نقل الكنوز الهندية, وخاصة في الطب والعقاقير[50], فشكلت هذه المدارس مجتمعة جسرا عبرت منه علوم وثقافات الأمم الأخرى إلى المسلمين, فامتزج فيها اليوناني والفارسي والهندي والبابلي والمصري القديم فاحتضنتها جيندسابور التي كانت ذات أهمية خاصة في العلوم الطبية:" لكونها البوتقة التي انصهرت فيها الأفكار اليونانية والهندية, إضافة إلى الأفكار الفارسية" [51], وقد تُوّجت ببيت الحكمة العباسي المركز العلمي للترجمة والنشر والتأليف, الذي سارت بذكره الركبان, فتربع على عرش البحث العلمي قرونا كثيرة.

هذا من جانب المدارس والمراكز العلمية, أما من جانب العلماء فيكاد المستشرقون لا يذكرون من كانت له مشاركة في هذا الميدان من العلماء الذين غلب عليهم الاشتغال بالعلوم الشرعية إلاّ النزر اليسير, وإنما تجدهم يشيدون بالعلماء الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية وكان لهم إسهامات في الطب, وقد سبق أن أشرنا إلى صنيع كار دي فو مع ابن سينا في مقاله عن علم الطب, والمتصفح لدائرة المعارف الإسلامية يجد أن معظم من تُرجم له من علماء المسلمين الذين ألّفوا في العلوم الكونية عامة وعلم الطب خاصة كان له تشابك بالمفاهيم الفلسفية اليونانية نذكر منهم على سبيل المثال: أبو النصر الفارابي[52] , أبو الفتح الرازي [53], ابن سينا [54], مع أن المستشرق "ماكس مِيِّرْهُوف Max Meyerhof " قد ذكر بعض من برز في الفقه وكان له اسهامات في مجال الطب كابن النفيس[55]. ومع ما ذكرنا من بعض الأمور التي تعد من المثالب التي تُؤخذ على المستشرقين في تعاملهم مع التراث العلمي للمسلمين في العلوم الكونية؛ والذي يرجع إلى ثقافة التعالي التي نشأوا عليها فوضعوا أنفسهم موضع السيد الذي يحكم ولا يُعقب على حكمه, فيُقيّموا تراثا تشّكل في بيئة غير بيئتهم, بناء على أفكار مسبقة في أذهانهم؛ طلبوا لها

أدلة يقول الندوي مجلّيا هذا المعنى: " ومن دأب كثير من المستشرقين أنهم يعينون لهم غاية، ويقررون في أنفسهم تحقيق تلك الغاية بكل طريق، ثم يقومون لها بجمع معلومات – من كل رطب ويابس – ليس لها علاقة بالموضوع، سواء من كتب الديانة والتاريخ، أو الأدب أو الشعر، أو الرواية، والقصص، أو المجون والفكاهة، وإن كانت هذه المواد تافهة لا قيمة لها، ويقدمونها بعد التمويه بكل جراءة، ويبنون عليها نظرية، لا يكون لها وجود إلا في نفوسهم وأذهانهم. [56]"

وتوضح هذه الأمثلة وغيرها بجلاء منهج المستشرقين الانتقائي لتأكيد آرائهم السابقة التي اقتنعوا بها, فانتخبوا لها المصادر التي تخدم تصوراتهم المسبقة, ومع أنّ هذا المنهج كان الأغلب؛ إلاّ أنّ هناك من المستشرقين من غلبت عليه روح النزاهة, فاعترف وأقرّ, بله هناك من أشاد وأعلن ومن هؤلاء خوسيه لويس بارسلو(Jose Luis Barslo) الذي دوّن في بحث ألقاه في المؤتمر العالمي الأوّل عن الطب الإسلامي، المعقود في دولة الكويت تحت عنوان: "أثر العلوم الإسلامية في تطور الطب" فقال: " إن الأهميّة الحقيقية والحاسمة للعلوم الإسلامية في الماضي تكمن في أثرها في تطور الطب في المستقبل, فبفضل الإسلام وجدت القواعد الحالية لعلوم الطب, ولقد حان الوقت لنعرف مثل هذه الحقائق، وأن يحتل العالم الإسلامي مكانته الصحيحة في حقل العلم إحقاقا للحق, ففي عام 953م أرسل (أوتو) العظيم ملك الألمان سفيرا من لدنه إلى قرطبة، إلى راهب يدعى جون الذي عاش ما يقرب ثلاث سنوات في عاصمة الخلافة الأندلسية, وقد تعلم العربية بإتقان, وعند عودته إلى موطنه، حمل معه مئات المخطوطات الطبية والعلمية القيمة، والتي ساعدت على نشر جوهر علوم العرب العظيمة في أوربا الغربية بصورة سريعة ومدهشة". [57]

الخاتمة:

وبعد هذا العرض يمكن تسجيل أهمّ النتائج التي توصلت إليها, وألخصها فيما يلي:

– العمل الذؤوب على ابراز مآثر الحضارة الإسلاميّة مجردة عن تأثرها بالوحي كتابا وسنة.

– الحرص الشديد للمستشرقين على اتمام هذا العمل– دائرة المعارف الإسلاميّة– واخراجه برغم ما تكبدوه من عناء, فجنّدوا له طائفة من الباحثين ينتمي كل واحد منهم إلى بلد.

– من الهدف البارز الذي لأجله أُنشئت هذه الدائرة هو إثبات الصورة النمطيّة التي تتفق والانطباع العام الموجود أصالة عند الغربيين.

– اعتماد المستشرقين على ما يوافق الهوى, مع عدم الالتفات لما ورد في المصادر الإسلاميّة المعتمدة وحقائق التاريخ.

– إشادة المستشرقين بعلماء المسلمين الذي تأثروا بالفلسفة اليونانية, وبرزوا في العلوم الكونية, مما يوحي أن الفضل للحضارة اليونانية.

-حصر عمل المسلمين في الترجمة والنقل لا أكثر, وهذا ما فنّده المستشرقون أنفسهم؛ فضلا عن كونه مخالف للواقع, وللحقائق التاريخية.

-لا يمكن الاعتماد الكلي على دائرة المعارف الإسلامية كمصدر موثوق عن تاريخ العلوم الكونية لدى المسلمين, لما تحويه من تحريف وتزييف.

و أخيراً فإن الباحث يوصي بالنظر الفاحص لكل ما في دائرة المعارف الإسلامية بحكم أنّها من أهم أدوات المواجهة للغرب ضد الإسلام حيث تضمنت تشويهاً لكل ما يمت للإسلام و حضارته، فهي دائرة معارف لا تمثل الإسلام كما تمثل دوائر المعارف الأخرى ديانات ومذاهب من كتبوها، بل تمثّل الرؤية الاستشراقية الغربية للإسلام والمسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيد ولد آدم أجمعين.

الهوامش:

1- ينظر: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, (ت 395هـ), معجم مقايس اللغة, تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر: 264/3.

2 -ينظر: أبي الفضل جال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت 711هـ), لسان العرب, دار صادر- بيروت, ط4, 2005م: 65/8.

3- ينظر: أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق : مجموعة من المحققين, دار الهداية, دط, دس 501/25 .

4 -محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة, دط, 1997، ص19.

5 -المرجع نفسه, ص19.

6 -محمد عبد الغني حسن وعبد الله فكري, أعلام العرب, الدار المصرية للطباعة- القاهرة, دط, دس, ص89.

7 -نجيب العقيقي, المستشرقون, دار المعارف, مصر, ط3, 1964, ص1107.

8 -ينظر: رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م, ص38.

9- ينظر: نجيب العقيقي, المستشرقون, ص1107.

10 -دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الثانية، المقدمة ، دار الشعب، القاهرة, ص 8.

11- ينظر: الشاذلي بويحيى دائرة المعارف الإسلامية – الطبعة الجديدة، حوليات الجامعة التونسية، العدد 3، عام 1966م، ص230.

12 -أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس, 258/3.

13 -أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ, المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, مكتبة العلمية, لبنان, دط, 1987, 386/2.

14 -داود بن عمر الأنطاكي, النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة, مؤسسة البلاغ, ط1, 1999, ص 34.

15-المرجع نفسه, ص 34 ، 35.

16- كلوديوس جالينوس : من قدماء الأطباء المبرزين ، ولد في مدينة (برغمش) من أرض اليونان في خريف عام 130 بعد الميلاد ، وقيل : عام 59 . له كتب كثيرة في الطب، منها: العلل والأمراض ، ومنها العصب ، مات سنة 200 بعد الميلاد . (ابن جلجل الأندلسي, طبقات الأطباء والحكماء, المحقق: فؤاد سيّد, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2, 1425 هـ 1985م, ص41.

17 –هو الحسين بن عبد اللّه بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ولد بخرميش من قرى بخارى في صفر عام 370هـ ، كان شاعراً مشاركاً في علوم عديدة ، وبرز في الطب واشتهر به ، ومن مؤلفاته : القانون في الطب ، والموجز الكبير في المنطق ، لسان العرب في اللغة . (عمر رضا كحالة, معجم المؤلفين, مؤسسة الرسالة, بيروت, دط, 1414هـ.20/4.)

18– الحسين بن علي بن سينا أبو علي, القانون في الطب, المحقق: محمد أمين الضناوي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1420– 1999, 3/1 .

19– كارا دي فو BARON BERNARD CARRA DE VAUX مستشرق فرنسي ولد في مدينة بار. على نهر الأوب Bar–sur–aube في 3 فبراير سنة 1867. عين أستاذاً في المعهد الكاثوليكي Institus Catholiqueفي باريس (شارع أصّاصAssas ، فقام بتدريس اللغات الشرقية، وخصوصاً اللغة العربية.

إنتاجه العلمي: توفر كرّدي و على دراسة العقيدة الإسلامية، فكتب فيها:

(عقيدة الإسلام), سنة 1909.La doctrine de l'Islam . «العبقرية السامية والعبقرية الآرية في الإسلام»، باريس سنة 1897 في 232ص.1897, Le genie sèmitique et le genie aryen dans l'Islam لكن مؤلفه الرئيسي هو: «مفكروا الإسلام Les penseurs de l'Islam «في خمسة أجزاء، سنة 1921 . 1926.

واهتم بتاريخ العلوم عند العرب، فحقق وترجم إلى الفرنسية: كتاب (الحِيَل) لأهرن السكندري، باريس سنة 1894. كتاب (الآلات المائية) لفليون البيزنطي، باريس سنة 1902, كتاب (الأكر) السماوية لنصير الدين الطوسي، بوردو سنة 1892, وترجم كتاب (التنبيه والإشراف) للمسعودي، باريس سنة 1897 (مجموعة المؤلفات الشرقية، الجمعية الآسيوية الفرنسية). عبد الرحمن بدوي, موسوعة المستشرقين, دار العالم للملايين، بيروت, ط3, 1993, ص 462– 463.

20 –ينظر: موجز دائرة المعارف الاسلامية, مركز الشارقة للإبداع الفكري, الشارقة, ط1, 1418– 1998, مادة طب, ج21, ص 6753–6757.

21 –ينظر: المرجع نفسه, ج21, ص6753.

22 –ينظر: المرجع نفسه, ج21, ص6753.

23 –ينظر: المرجع نفسه, ج21, ص6753.

24 –ينظر: المرجع نفسه, ج21, ص6753– 6754.

25 –ينظر: المرجع نفسه, ج21, ص6754.

26– ينظر: المرجع نفسه, ج21, ص6754–6755.

27 –ينظر: المرجع نفسه, ج21, ص6755–6756.

28 –ينظر: المرجع نفسه, ج21, ص6756.

29– أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, سنن أبي داود, دار الكتاب العربي, بيروت, دط, دس, 354/3.

30 –محمد بن محمد الغزالي أبو حامد, إحياء علوم الدين, دار االمعرفة, بيروت, دط, دس, 16/1.

31– المرجع نفسه, 24/1.

32– أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام, المحقق : محمود بن التلاميد الشنقيطي, دار المعارف, بيروت–لبنان, دط, دس, 4/1.

33 –محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله, الجامع الصحيح, دار الشعب, القاهرة, ط1, 1407هـ – 1987م, 109/8.

34 – محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, الجامع الصحيح سنن الترمذي, تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون, دار إحياء التراث العربي, بيروت, دط, دس, 383/4.

35– ينظر: محمد علي البار, دور المسلمين في تطوير العلاج بالاعشاب والصيدلة, دار المنارة , ط1, 1420 هـ – 1999 م, ص5–7. (بتصرف)

36 –دائرة المعارف الاسلامية, مادة طب, ج21, ص6753.

37– ينظر: المرجع نفسه, ج21, ص6753– 6754.

38 –عباس محمود العقاد, التفكير فريضة إسلامية, دار المجدد, سطيف, دط, 2016م, ص13.

39 –سديو, تاريخ العرب العام, نقلا عن: طه عبد المقصود أبوعبية, الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية), دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 2004–1424, 308/1.

40 –جلال مظهر ،حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي ، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص320–321.

41 –أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من أعيان البلاد وأمهاتها, وتقع على نهر العاصي. ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله, معجم البلدان, دار الفكر – بيروت, دط, دس, 266/1.

42– حران: وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم قيل سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل. المصدر نفسه, 235/2.

43 –نصيبين: كانت إحدى مدن الحدود بين المملكتين الفارسية والرومانية مما جعلها تدعى مدينة التخوم, كما وصفت بأنها رئيسة ما بين النهرين. وكانت قريبة من مدينة سنجار التي تقع في شمال العراق. المصدر نفسه, 288/5.

44– الرها: مدينة كبيرة تقع في شرقي الفرات في الجزء الشمالي الغربي من إقليم ما بين النهرين بين الموصل والشام, وكانت أهم مراكز اللغة السريانية, وتسمى بالرومية (ايدسا). والنسبة إليها الرهاوي. المصدر نفسه, 107/3

45 –جنديسابور: وراء مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده, وجعل منها مركزا للنشاط العقلي, وكانت له عناية عظيمة بجمع كتب الفلسفة اليونانية ونقله إلى الفارسية. المصدر نفسه, 170/2.

46– رشيد حميد الجميلي, حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري, الجماهيرية العربية الليبية, طرابلس, ط1, 1391هـ, 1982, ص80 .

47 –ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون, مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة, محمد شرف الدين يالتقايا, دار إحياء التراث العربي, بيروت, 1508/2.

48 –شوقي ضيف, تاريخ الادب العربي– العصر العباسي الأول–, دار المعارف, مصر, ط9, دس, ص112.

49– أبو الفرج محمد بن أبي يعوب النديم البغدادي المشهور بابن النديم, الفهرست, دار المعرفة, بيروت, دط, 1978, ص 382.

50 –عمرو بن بحر الجاحظ, البيان والتبيين, تحقيق حسن السندوبي, المكتبة التجارية الكبرى, القاهرة, ط2, 1351هـ– 1932, 91/1.

51– رشيد حميد الجميلي, حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري, ص203.

52 –دائرة المعارف الاسلامية, ج1, ص404.

53– المرجع نفسه, ج1, ص380.

54– المرجع نفسه, ج1, ص288.

55– المرجع نفسه, ج1, ص281.

56 –أبو الحسن الندوي، الإسلام والمستشرقون، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكنو، الهند، 1402هـ – 1982م, ص19 .

57 –الفاضل عبيد عمر، الطب الإسلامي عبر القرون، الرياض، دار الشواف، جده، دار المطبوعات الحديثة، 1410هـ/1989م، ص.82.